

أضواء البيان

@ 66 @ وَمُنْذِرِينَ لِّلْأُولَىٰ يَكُونُ لِّلنَّاسِ عَلَٰى اللَّامَةِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ

الرُّسُلِ { فصرح في هذه الآية الكريمة : بأن لا بد أن يقطع حجة كل أحد بإرسال الرسل ، مبشرين من أطاعهم بالجنة ، ومنذرين من عصاهم النار . .

وهذه الحجة التي أوضح هنا قطعها بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين . بينها في آخر سورة طه بقوله { وَلَوْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا أَهْلًا كُنَّا لَهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِمْ لَفَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِن قَبْلُ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ } . .

وأشار لها في سورة القصص بقوله : { وَلَوْ لَا أَن تَصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌۭ بِمَا قَدَسِمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، وقوله جلَّ وعلا : { ذَٰلِكَ أَن لَّسَمُ يَكُونُ رَبُّكَ مُهِلًا لِّلْقُرَىٰ بَطُلًا وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ } ، وقوله : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ءِلَٰلِي فَتَرَةً مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ } ، وكقوله : { وَهَٰذَا كِتَابُ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَٰى طَائِفَتَيْنِ مِّن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنزَّلْنَا إِلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

ويوضح ما دلت عليه هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن العظيم من أن لا يعذب أحداً إلا بعد الإنذار والإعذار على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام تصريحه جلَّ وعلا في آيات كثيرة : (بأن لم يدخل أحداً النار إلا بعد الإعذار والإنذار على السنة الرسل . فمن ذلك قوله جلَّ وعلا : { كُتِّبَ مَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ } . .

ومعلوم أن قوله جلَّ وعلا : { كُتِّبَ مَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ } يعم جميع الأفواج الملقين في النار . .

قال أبو حيان في (البحر المحيط) في تفسير هذه الآية التي نحن بصددھا ما نصه : (وكلما) تدل على عموم أزمان الإلقاء فتعم الملقين . ومن ذلك قوله جلَّ وعلا : { وَسَيَقَ السَّذِينَ كَفَرُوا ° إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ° حَتَّى إِذَا جَاءُواهَا فُتِحَتْ ° أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ° يَتْلُونَ ° عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ ° وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ ° هَٰذَا قَالُوا °